يليق عليه فيموت ولا يجوز ان يكلفه بحمل جبل بحيث لو فعل يثاب ولو امتنع يعاقب فلا جرم صحت الاستعاذة عنه بقوله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به والتحمل في هذه الاية والحمل في الاية الاولى كان الشاق يمكن حمله بخلاف ما لا يكون مقدورا ثم التحقيق ان للعبد مقامين احدهما قيامه بظاهر الشريعة وثانيهما شروعه في بيداء المكاشفة وذلك ان يشتغل بمعرفة الله وطاعته وشكر نعمته ففي المقام الاول تكاليف الشريعة وفي المقام الثاني فلا تطلب فيه حمل ما يليق بجلاله ولا شكر ما يليق بكماله ولا معرفة تليق بحضرته وعظمته فان ذلك لا يليق بذكره وشكره وفكره ولا طاقة لي بذلك في جوامع امره ولما كانت الشريعة مقدمة على الحقيقة قدم الجملة السابقة **ومنها** ان الايمان مخلوق او غير مخلوق اختلف فيه مشايخ الحنفية فذهب اهل سمرقند الى الاول واهل بخارى الى الثاني مع اتفاقهم على ان افعال العباد كلها مخلوقة لله سبحانه وبالغ بعض مشايخ بخارى وكفروا من قال ان الايمان مخلوق وان عليه خلق كلام الله تعالى ونقلوا عن نوح بن مريم عن ابي حنيفة ان الايمان غير مخلوق لكن نوح عند اهل الحديث غير معتمد وعللوا ذلك بكون الايمان غير مخلوق بان الايمان امر حاصل من الله للعبد لانه تعالى قال في كلامه الذي ليس بمخلوق فاعلم انه لا اله الا الله وقال تعالى محمد رسول الله فيكون المتكلم بجميع ما ذكر فقد قال به ما ليس بمخلوق وكما ان من قرا القران كلام الله الذي ليس بمخلوق وهذا غاية متمسكهم ونسبهم مشايخ سمرقند الى الجهل لان الايمان بالوفاق هو التصديق بالجنان والاقرار باللسان وكل منهما فعل من افعال العباد وافعال العباد مخلوقة لله تعالى باتفاق اهل السنة والجماعة قال ابن الهمام في المسايرة ونص كلام ابي حنيفة في الوصية صريح في خلق الايمان حيث قال نقر بان العبد مع اعماله واقراره ومعرفته مخلوق هذا ومن نقل عن بعض اهل السنة انهم منعوا من اطلاق القول بحلول كلامه سبحانه في لسان او قلب او مصحف وان اريد به اللفظي رعاية للادب لئلا يتوهم ارادة النفسي القديم **و**من حكى الاشعري انه ممن ذهب الى ان الايمان مخلوق

حارث

حارث المحاسبي وجعفر بن حرب وعبد الله بن كلاب وعبد العزيز المكي وغيرهم من اهل النظر ثم قال وحكي عن احمد بن حنبل وجماعة من اهل الحديث انهم يقولون ان الايمان غير مخلوق **قال** صاحب المسايرة ومال اليه الاشعري ووجهه بما حاصله ان اطلاق الايمان في قول من قال ان الايمان غير مخلوق ينطبق على الايمان الذي هو من صفات الله تعالى لان من اسمائه الحسنى المؤمن كما نطق به الكتاب العزيز وايمانه هو تصديقه في الازل بكلامه القديم واخباره الازلي بوحدانيته كما دل عليه قوله تعالى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني ولا يقال ان تصديقه محدث ومخلوق تعالى ان يقوم به حادث انتهى ولا يخفى ان الكلام ليس في هذا المقام اذ اجمعوا على ان ذاته وصفاته تعالى ازلية قديمة وان اعتبر هذا المبنى لم يصح ان يقال البصر والسمع ونحوهما مخلوق حيث ورد معانيها في اسماء الله الحسنى بل السميع والبصير والحياة والقدرة وامثالها ولا الخلق حرام بل بمنزلة العموم لان صفاته سبحانه مستثناة عقلا ونقلا **ومنها** ان الايمان باق مع النوم والغفلة والاغماء والموت وان كان كل منها يضاد التصديق والمعرفة حقيقة لان الشرع حكم ببقاء حكمها الى ان يقصد صاحبها الى ابطالها باكتساب امر حكم الشرع بمنافاته لها فيتبع ذلك الحكم خلافا للمعتزلة في قولهم ان النوم والموت يضادان المعرفة فلا يوصف النائم والميت بانه مؤمن كما حكى ابن الهمام لكنه مخالف لما في المواقف عنهم انهم قالوا لو كان الايمان هو التصديق لما كان المؤمن مؤمنا حين لا يكون مصدقا كالنائم حال نومه والغافل حين غفلته وانه خلاف الاجماع انتهى فارتفع النزاع **ومنها** ان الايمان المقلد الذي لا دليل معه صحيح قال ابو حنيفة وسفيان الثوري ومالك والاوزاعي والشافعي واحمد وعامة الفقهاء واهل الحديث بصحة ايمانه ولكنه عاص بترك الاستدلال بل نقل بعضهم الاجماع على ذلك **و**عن الاشعري لا بد ان يعرف ذلك بل لا بد ان العقل وعند المعتزلة ما لم يعرف كل مسئلة بدلالة العقل على وجه يمكنه دفع الشبهة لا يكون مؤمنا قال القونوي عند المعتزلة انما يحكم بايمانه اذا عرف ما يجب اعتقاده بالدليل العقلي على وجه يمكنه مجادلة الخصوم وحل جميع ما يورد منه

غير

أن

العباد

١٨٠

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)